

غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٧٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنْ  
 الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ مَا يَأْكُلُونَ  
 فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ  
 وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٤﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ

المعنى الإجمالي (174):

هذه الآية نزلت قطعاً في أحبار أهل الكتاب تندد بصنيعهم وتريهم جزاء  
 كتمانهم الحق وبيعهم العلم الذي أخذ عليهم أن يبينوه بعرض خسيس من  
 الدنيا يجحدون أمر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ودينه إرضاء للعوام حتى لا  
 يقطعوا هداياهم ومساعدتهم المادية، وحتى يبقى لهم السلطان الروحي  
 عليهم، فهذا معنى قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ  
 وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا} ، وأخبر تعالى أن ما يأكلونه من رشوة في بطونهم إنما  
 هو النار إذ هو مسببها ومع النار غضب الجبار فلا يكلمهم ولا يزكيهم  
 ولهم عذاب أليم.

غُفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٧٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنْ  
الْكِتَابِ وَيَشْتُرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ مَا يَأْكُلُونَ  
فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ  
وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٤﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ

#### الإعراب (174):

(إِنَّ) حرف مشبّه بالفعل (الذين) اسم موصول في محلّ نصب اسم **إِنَّ** (يكتُمون) مضارع مرفوع.. والفاعل هو **الواو** (ما) اسم موصول في محلّ نصب مفعول به (أنزل) فعل ماضٍ (الله) لفظ الجلالة فاعل مرفوع (من الكتاب) جارّ ومجرور متعلّق بمحذوف حال من مفعول **أنزل** (الواو) عاطفة (يشترون) مثل **يكتُمون** (الباء) حرف جرّ و (الهاء) ضمير في محلّ جرّ متعلّق ب (يشترون) بتضمينه معنى يستبدلون (ثمنا) مفعول به منصوب (قليلاً) نعت ل (ثمنا) منصوب مثله (أولاء) اسم إشارة مبنيّ على الكسر في محلّ رفع مبتدأ و (الكاف) حرف خطاب (ما) نافية (ياكلون) مثل يكتُمون (في بطون) جارّ ومجرور متعلّق ب (ياكلون) بتضمينه معنى يضعون (إلا) أداة حصر (النار) مفعول به منصوب

(الواو) عاطفة (لا) نافية (يكلّم) مضارع مرفوع (وهم) ضمير متّصل مفعول به (الله) لفظ الجلالة فاعل مرفوع (يوم) ظرف زمان منصوب متعلّق ب (يكلّمهم) ، (القيامة) مضاف إليه مجرور

(الواو) عاطفة (لا يزكّيهم) مثل لا يكلّمهم

(الواو) عاطفة (اللام) حرف جرّ و (هم) ضمير في محلّ جرّ متعلّق بمحذوف خبر مقدّم (عذاب) مبتدأ مؤخر مرفوع (أليم) نعت ل **عذاب** مرفوع مثله.

قوله تعالى {وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعِمْيَانًا}

قَالَ مَقَاتِلُ: "إِذَا وَعَظُوا بِالْقُرْآنِ لَمْ يَقَعُوا عَلَيْهِ صُمًّا لَمْ يَسْمَعُوهُ، وَعِمْيَانًا لَمْ يَبْصُرُوهُ، وَلَكِنْهُمْ سَمِعُوا وَأَبْصَرُوا وَأَيَقَنُوا بِهِ."

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: "لَمْ يَكُونُوا عَلَيْهِ صُمًّا وَعِمْيَانًا، بَلْ كَانُوا خَائِفِينَ خَاشِعِينَ."

وَقَالَ الْكَلْبِيُّ: "يَخْرُونَ عَلَيْهَا سَمْعًا وَبَصَرًا."

وَقَالَ الْفَرَاءُ: "إِذَا تَلَّى عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ لَمْ يَقْعُدُوا عَلَى حَالِهِمُ الْأُولَى كَانَتْهُمْ لَمْ يَسْمَعُوهُ، فَذَلِكَ الْخُرُورُ، وَسَمِعْتُ الْعَرَبَ تَقُولُ: قَعْدَ يَشْتَمِنِي، كَقَوْلِكَ: قَامَ يَشْتَمِنِي، وَأَقْبَلَ يَشْتَمِنِي."

خلاصة:

وَالْمَعْنَى عَلَى مَا ذَكَرَ: لَمْ يَصِيرُوا عِنْدَهَا صُمًّا وَعِمْيَانًا.

وَقَالَ الزُّجَاجُ: "الْمَعْنَى: إِذَا تَلَيْتَ عَلَيْهِمْ خَرُوا سَجْدًا وَبَكُوا سَامِعِينَ مَبْصُرِينَ كَمَا أَمَرُوا بِهِ."

وَقَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ: "أَيُّ لَمْ يَتَخَافُوا عَنْهَا كَانَتْهُمْ صَمٌّ لَمْ يَسْمَعُوها، وَعَمِيَ لَمْ يَرَوْها."

قلت: ههنا أمران:

ذكر الخُرُورِ وتسليط النَّفْسِ عَلَيْهِ، وَهَلْ هُوَ خُرُورُ الْقَلْبِ أَوْ خُرُورُ الْبَدَنِ لِلْسُّجُودِ؟ وَهَلِ الْمَعْنَى: لَمْ يَكُنْ خُرُورُهُمْ عَنْ صَمٍّ وَعَمٍّ، فَلَهُمْ عَلَيْهَا خُرُورُ بِالْقَلْبِ خُضُوعًا أَوْ بِالْبَدَنِ سَجُودًا؟ أَوْ لَيْسَ هُنَاكَ خُرُورٌ وَعَبْرٌ بِهِ عَنِ الْقُعُودِ؟



## باب آداب قضاء الحاجة

### مقدمة

أدبته أدباً؛ علَّمته رياضة النفس، ومحاسن الإخلاق.

قال أبو زيد الأنصاري: الأدب يقع على كل رياضة محمودة، يخرج بها الإنسان في فضيلة من الفضائل.

وجمع الأدب آداب، مثل سبب وأسباب.

"قضاء الحاجة": يُكَيَّ بها عما يقبَحُ التصريحُ بذكره.

وآداب قضاء الحاجة يشمل أقوالاً وأفعالاً، يسرع للمسلم اتباعها، من الابتعاد عن الناس، والاستتار عن الأنظار، واختيار المكان المطمئن الآمن به من رشاش البول، والدُّكْر عند دخول الخلاء، وعند الخروج منه، وهَيْئَةُ الجلوس، والاستعداد بأداة التطهير من الإحجار ونحوها، والماء، والتحايي من التطهر بالموادِّ النجسة، أو العظام، أو الأشياء المحرمة، والابتعاد عند قضاء الحاجة عن مجالس الناس، ومرافقهم العامة، وتحت الأشجار المثمرة، أو استقبال القبلة أو استدبارها، ولزوم السكوت حال قضاء الحاجة، ثم قطع الخارج، والتطهر منه، والتحرز من أن يصيبه شيء منه، وغير ذلك من الآداب المرعية في هذا الباب؛ فإن السريعة الكريمة علَّمتنا كلَّ شيء، وسارت مع المسلمين في كلِّ أعمالهم وتصرفاتهم، والله الحمد.

76 - عَنْ أَنَسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ- إِذَا دَخَلَ الْخَلَاءَ وَضَعَ خَاتَمَهُ" أَخْرَجَهُ الْأَرْبَعَةُ، وَهُوَ مَعْلُومٌ

ما يؤخذ من الحديث:

1 - خاتم النبي -صلى الله عليه وسلم- مكتوبٌ عليه "محمد رسول الله"، فكان لا يدخل فيه الخلاء، ويضعه خارجه.

2 - كراهة دخول الإنسان الخلاء أو المكان الذي سيقبض فيه حاجته، ومعه شيء مكتوب فيه ذكر الله تعالى، أو أسمائه وصفاته.

3 - قال الفقهاء: إلا إذا كان دخوله به حاجة كخشية سرقة أو نسيانه، وهذا الاستثناء مبني على قاعدة: أن الكراهة تزول مع الحاجة.

قال شيخ الإسلام: الدراهم إذا كتبت عليها "لا إله إلا الله"، وكانت في منديل أو خريطة، يجوز أن يدخل بها الخلاء.

4 - وجوب تعظيم ذكر الله تعالى وأسمائه تعالى، وإبعادها عن كل ما يمسّ قدسيّتها وكرامتها؛ قال تعالى: {وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ (32)} [الحج].

5 - اقتصار الحكم على الكراهة؛ ذلك أن مجرد ترك الفعل لا يدل على التحريم.

6 - إباحة اتخاذ الخاتم للرجل، وأن يكتب عليه، ولو كان اسمه فيه اسم من أسماء الله تعالى؛ كعبد الله، وعبد الرحمن.

7 - أما المصحف: فيحرم إدخاله، أو إدخال بعضه المكان المعدّ لقضاء الحاجة، ولو كان ملفوفاً بحائل، لما له من مكانة لا تسامى، وقد جاء نعتة ووصفه: {إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ (77)} [الواقعة]، وإنَّه {قُرْآنٌ مَجِيدٌ (21)} [البروج]، و {وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ (41)} [فصلت]، وإنَّه {ذِكْرٌ مُبَارَكٌ} [الأنبياء: 50]، إلى غير ذلك من النعوت الكريمة.

